

تكاليف الزواج

هي مشكلته الحقيقية

هناك مشكلات متعددة تتصل بالزواج ، منها تفاوت المستوى الثقافي بين الشاب والفتاة وإن اتفق مستواهما الاجتماعي ، ومنها رغبة الأمهات في استبقاء بناتهن في البلدة التي يقمن فيها — أى الأمهات . ومنها كراهة البنت التي نشأت في المدينة لأن تعيش في الريف ، فإن كل هذه وغيرها مما لم نذكر تعدّ مشكلات لها قيمتها ولكنها بالمقابلة إلى تكاليف الزواج لا يمكن إلا أن تعدّ ثانوية ، إذ يمكن التغلب عليها بمحاولات غير شاقة .

وتكاليف الزواج تبرز أمام الشاب وأسرته الفتاة كأنها معضلة عارضة ، وهي في الواقع معضلة من صنع أيدينا ، وقد يكون للتقاليد شأن فيها ، ولكن هذه التقاليد ليست كل شيء ، لأننا نحن قد زدنا عليها تقاليد جديدة تجعل هذه التكاليف مرهقة ، وهذا الإرهاق يكف الشباب عن الزواج ، بل هو يجعل أسرة الفتاة تؤجل ، إن لم تماطل وتسوف في عقد الزواج بعد الخطبة لما تشعر به من عجز مالي واضطرارها إلى أن تستدين لكي تنفي بما يتفق وكرامتها من المظاهر .

وتكاليف الزواج تعدّ بلا شك مرهقة ، ومشكلتها تحتاج إلى العلاج الحاسم إذا شئنا أن تنشط حركة الزواج وأن لا تتطور إلى أزمة مستعصية ، ومما لا شك فيه أن حركة الأقبال على الزواج قد دخلت في دور ركود حتى أصبحنا نرى طوائف من الشباب الذين تجاوزوا الثلاثين وأحيانا الأربعين وهم يؤمنون في الزواج ولكنهم يسوفونه كلما ذكروا تكاليفه ، أو هم ينتظرون إلى هذه السن المتقدمة أي حين يبلغون العقد الخامس من أعمارهم حتى تكون سكايبهم أو مرتباتهم قد كبرت وصار في مقدورهم أن ينفقوا بل يبذروا عن بذخ في القيام بهذه التكاليف ، وهم بالطبع حين يؤثرون زواجهم يكابدون من هذا التأخير اختلالا صحيا وأخلاقيا ثم هم بهذا البذخ يسنون سنة سيئة لجميع المقدمين على الزواج ، إذ يرفعون مستوى التكاليف إلى الحد الذي تنظر إليه أسرة الفتاة وينظر إليه الشاب كأنه الأموزج الذي يطمحون إليه .

وهذه التكاليف التي لا يكاد يتم بغيرها زواج في الأسر الغنية والمتوسطة يمكن أن تختصر
- ولا تحصر - فيما يلي :

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) الشبكة أى هدية التعارف . | (٥) جهاز بيت كامل . |
| (٢) الاحتفال بالخطبة . | (٦) جهاز العروس . |
| (٣) المهر . | (٧) هدايا الصبيح (الصباحية) . |
| (٤) الاحتفال بليلة العرس . | (٨) رحلة شهر العسل . |

هذه هي بعض التكاليف . وهي كما يرى القارئ تصيب الزوجين أو أسرتهما ، بل هي تصيب أقاربهما وأصدقاءهما الذين يغالون هم أيضا في تقديم الهدايا مع أنه من الممكن أن يتم الزواج بالقليل الذي يخفف من هذه الأعباء ، فإن الشبكة يمكن أن تكون خاتما من فضة أو ذهب لا يزيد ثمنه على الجنيه ، لأن قيمته رمزية ، ولأنه يدل على الحب والارتباط فهو أشبه بوسام الشرف لا يدل عليه ثمنه بل هو يحترم للمنى الذي يرضى إليه . ويستطيع الإنسان بقليل من التحليل السيكولوجى أن يرى فى الشبكة الغالية النفيسة عن الحب مظهرا يخفى وراءه معنى التقرب إلى المخطوبة بالمال والثراء لا بالحب والارتباط . لأن شابين يتحبان لا يحتاجان إلى إعلان حبهما بخاتم من المس يبلغ ثمنه مئات الجنيهات .

وكذلك الاحتفال بالخطبة وتوزيع علب الملابس الغالية إنما هو تكليف مرهق لا ضرورة له . والذوق السليم يكره على الدوام الإعلان الفاضح والتظاهر بالأبهة والفضخنة . ولذلك يكفى فى مثل هذا الاحتفال ألا يزيد عدد المدعوين على عدد معين من الأصدقاء والأقربين وهؤلاء لا يحتاجون إلى الهدايا بل لعلة يؤلمهم أن يعلموا أن حضورهم قد كلف أسرتى العروسين تكاليف باحظة .

أما المهر فيجب أن يلغى كله ولا يبقى منه سوى ما تنص عليه الشريعة من الصداق مقدمه ومؤخره . وقد يكون هذا المقدم قرشا والمؤخر منه مئة جنيه . وحكمة الصداق واضحة لاشك فيها ولم تشترط له قيمة . وما يؤجل منه إنما هو ضمان أو تأمين للزوجة يراد به الشيط عن الطلاق وتوفير مال للزوجة ينفعها عند الانفصال . والاحتفال بليلة العرس قد خفت تكاليفه بعض الشيء . إذ لم تعد الأسر تستأجر الجوقات الموسيقية والمغنين والمغنيات . ولكن بدلا من هؤلاء زاد التأتق والبذخ فى الطعام والشراب . فقد كان آباؤنا وأجدادنا يقتنعون بالعشاء من الصينية الرحبة التي كان يلتف حولها المدعوون . ولكن العصر الحديث قضى بقيام البوفيه حيث الأطعمة الجافة والأشربة الغالية . وهذا البوفيه أو المقصف هو بدعة يجب الإقلاع عنها . لأن عاداتنا القديمة أدعى إلى الوقار وهي تكفى أهل العروسين .

على أن أعظم الأعباء في تكاليف العرس إنما يتقع على أسرة العروس التي تكلف تقديم الجهاز للبيت، والملابس والجواهر لفتاتها . وهذه التكاليف هي التي تجعل أسرة الفتاة تتغالى في المهر . ولذلك يمكن الفريقين أن يتفقا على تخفيف هذه الأعباء . فلا يكون المهر عاليا من جهة، ولا يكون الأثاث والجهاز غاليا من جهة أخرى . بل هناك ما يجعل هذا الاهتمام العظيم بمحشد الأساس وتكديس الملابس بعيدا عن المنطق . فإن الأزياء تتغير فيهما ولا يمكن الزوجة أن تمنع بالزى الذى مضى عليه عامان أو ثلاثة . ولذلك يجب ألا يكون عندها من الملابس سوى ما يكفي عاما . وهذا بالطبع ليس عظيم التكاليف . وكذلك الشأن في الأثاث . فإن البيت الذى يتألف من زوجين بلا أولاد يجب أن ينمو بالترج، ويجب ألا يكون به من الأثاث ما يزيد على الحاجة . وما دامت الأسرة الجديدة صغيرة فإن الأثاث يجب أن يكون قليلا . إن هذه التكاليف زيادة على أنها تثبط شبابنا عن الزواج لا تتفق مع الذوق الاجتماعى العصرى . ولذلك يجب أن تستهجن وتستنكر باعتبار أنها تدل على انحطاط الذوق وهمجية الخيال . وإذا ساد هذا الرأى بين الجمهور فإن هذه التكاليف تخف وتهبط إلى الحد الضرورى الذى لا يحجم معه شاب عن الزواج .

من حكم الإمام على

- يا ابن آدم ، إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره .
- كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .
- الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأى ، والرأى بتحصين الأسمار .
- احذروا صولة الكرم إذا جاع واللئيم إذا شبع .

من حكم شوقى

- الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات .
- إذا بطال البنيان عن أسه ، أنهدم من نفسه .
- المال عرضة للآفات ، فلا تتعجلوها بالسرف .
- جلائل الرغائب محبوبوة في بكار المهتم .
- فى الثورة لا يقبل الرأى من أهل المشورة على إصالة رأيهم وصدق نصيحتهم ، ولكن على أسمائهم فى الألسنة وموقعهم فى القلوب ..